الكلام اذا كان في الكلام المتكلم ما يقع فيه او في بعضه احتمال للوجه الذي اراده ولغيره انه يأتي
بمثال او اشارة يذهب بها ذلك المحتمل ويحقق ما اراده ويترتب عليه من الحكم ان لا يحكم على المتكلم
الا بما يقتضيه جميع كلامه من اوله الى اخره ولا يلزم البعض ويترك البعض اذا كان الكلام مرتبطا
بعضه ببعض وفيه دليل على ان الحكم يوم القيامة ليس للشخص فيه كما هو هنا باختياره يؤخذ
ذلك من قوله من كان يعبد شيئا فليتبعه ثم لا يسعه الا الاتباع وان كان يقطع به كما هو متحقق الى
الهلاك وهذا الامر قد ورد والمتبعون على اختلاف فمتبع بالجملة وتارك بالجملة ايضا وما بينهما والحكمة
في ذلك والله تعالى اعلم لما كانت هذه الدار يجتمع فيها الحق والباطل كان اهلها على ذلك الوضع ولما
ولما كانت تلك حق كلها كان الكل فيها على مقتضى وضعها وهنا بحث في انه قال من كان يعبد
شيئا فليتبعه وسكت ولم يخبر عن استقرارهم اين يكون فسكوته صلى الله عليه وسلم تسليما عن غايته
الاستغنى ان يؤخذ ذلك من مفهوم الكلام وهو انه لما اخبر صلى الله عليه وسلم بانهم طواغيت فقد
علم بقواعد الشرع ان الطواغيت كلها في النار وللعلم بذلك سكت عنه صلى الله عليه وسلم تسليما
وان كان عليه السلام قد بينه في حديث اخر فانه صلى الله عليه وسلم تسليما ذكر فيهم انهم يردون جميعا
النار اوثانا وعبادها وقد نبه عز وجل على ذلك في كتابه بقوله تعالى في فرعون وهو واحد ممن عبد من دون
الله تعالى فاوردهم النار وبيس الورد المورود وقوله عليه السلام وتبقى هذه الامة فيها منافقوها
هنا بحث في الامة هل الالف واللام للجنس يعني امة التوحيد من التقليد من اول العالم الى اخره او للعهد
يعني به امة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما الامر احتمل والاظهر انها للجنس بدليل ما عدا عبدة الطواغيت
وهم جميع الرسل وامههم من الجن والانس انهم مما يتبعون شيئا وان كان فيهم المنافقون وهم غير مومنين
لاكن لما ادعوا انهم مومنون بقوا مع المومنين وقوله حتى ياتيهم تخليص لتحقيقه دعوى الايمان
فهناك تمييز الخبيث من الطيب وفي هذا الموضع دليل على فضل الايمان لانه لما تلبس هؤلاء المنافقون
بدعوى الايمان ابقيت عليهم حرمته ما في ذلك الوقت العظيم من اجل تلك الدعوى وقوله فياتيهم
الله عز وجل الاتيان هنا معنى الظهور لان الاتيان في اللغة يكون بمعنى المجيء والانتقال كما تعرفه العرب
وقد يكون

وقد يكون بمعنى الظهور كقولهم اتى الامر الذي فلان بمعنى ظهر واتى الحق اي ظهر ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم تسليما لا يبقى العدل بعدي الا يسيرا فاذا اطلع الجور ذهب من العدل مثله والجور ليس هو جسم ويبرز يطلع
وانما هو بمعنى ظهوره فيكون الايمان بالاتيان مع عدم الكيفية والاوصاف اللائقة بالمحدثات كلها وقوله
فيقول انا ربكم هذا ايضا يجب الايمان به مع نفي الكيفية لان مولانا سبحانه لا يتكلم بحرف ولا بصوت وانما هو
فيسمعهم بلغة سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما كما يسمى الغير ان الذي هو كلامه عز وجل فيسمى لهم اذ ذاك
كلام مولانا جل جلاله بلغة الغير كما يسمى لهم كلامه في الدنيا باللسان العربي ويحتمل ان يكون عز وجل
يكلمهم بكلامه الذي هو صفته عز وجل كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام وفهمه كيف شاء
وتكون تسمية العبارة هنا لسيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما بلغته كما يسمى الغير انه بلغته بمقتضى
الحكمة والكيفية في الموضعين غير ملحوظة بل منفية نفيا كليا ويترتب على ذلك من الفقه الايمان القطعي
بالكلام المذكور مع عدم الكيفية وكذلك في كل موضع يقع الكلام فيه سبحانه في ذاته الجليلة او في
صفة من صفاته لا سبيل للنظر في الكيفية في شيء من ذلك وقوله فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا فاذا ربنا
جاء ربنا عرفناه هذا ادل دليل على ان ادراكات الحواس خلق من خلق الله تعالى يخلق عز وجل فيها ما يشاء
يؤخذ ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم تسليما ياتيهم فيقول انا ربكم على المعنى المتقدم فمع
الروية والكلام لم تقع لهم معرفة لان حجابهم جعل من عند انفسهم ونصب لذلك مثال في عالم الخلق
فيه ولله المثل الاعلى مثل قرص الشمس اذا قابلته وفيك ضعف البصر انك تبصر الشمس وهو يعلم بالقطع
ان عين الشمس لم يكن دونها سحاب انها مستنيرة فاذا نظر اليها بضعف بصره ابصرها فاحمرا وصفرا
وسودا فيقول ليس هذه الشمس التي اعلم فيقال له منك عدم حقيقة الادراك فينازع في ذلك فيقال له داو
بصرك ثم تعال وابصرها فاذا داوى بصره وعاد الى نظرها راها على حال كمالها من الحسن والضياء
فجميع ما يسلم ان حجابه كان من عند نفسه هذا في مخلوق مع مخلوق فكيف مع من ليس كمثله شيء
فالحجب كلها التي لنا منا بمقتضى القدرة والحكمة الربانية وفيه تعلق لاهل الصوفية الذين يقولون
بان الحجب كلها من عند انفسهم فمن صح له منهم الخروج الكلي عنها وصل وتقرب وتقرب وخاطب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)